

أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث

أ.د. نعمان عبد الحميد بوقرة *

E.mail: namanboug@hotmail.com

* قسم اللغة العربية - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث

أ.د. نعمان عبد الحميد بوقرة

الملخص:

عرفت اللسانيات الغربية تطورا ملحوظا في دراسة اللغة، وأوجه استعمالها بالانتقال من موضوع الجملة إلى موضوع النص الذي بات بؤرة التفكير اللساني الحديث، وفي ضوء العناية المتزايدة بوظائف النص التواصلية والتأثيرية والجمالية شرع في دراسة كيفية انتظامه وتماسكه والأسس التي يحقق من خلالها أغراضه في التخاطب، مما حفز إلى ظهور لسانيات النص والخطاب أو تحليل الخطاب اللساني وهدفه البحث في كيفية اتساق النصوص وانسجامها، وأغراضها في التواصل، وكان لهذا العلم تأثيره في الدراسة اللسانية العربية المعاصرة للنص، مما تحاول هذه الدراسة تبيانها من خلال تحديد وضبط المصطلحات الأساسية في تحليل الخطاب مثل: الخطاب والنص والجملة ولسانيات النص، وإعطاء صورة شاملة للتطور الذي عاينته نظرية تحليل الخطاب عبر قرن من الزمان من خلال تطور آرائها النظرية في مقاربة الخطاب والنص وحدودهما في اللسانيات المعاصرة.

مصطلحات أساسية: تحليل الخطاب، اللسانيات العربية، قواعد النص، الانسجام.

Some Theoretical aspects of Discourse Analysis in Modern Linguistics

Prof. Naman Bouguerra

Abstract:

Western linguistics has evolved immensely in the field of language in its wide range of usages, hence, research has shifted from the level of sentence to the text which became the major target of modern linguistics thinking. and within the same perspective the interest given to the communicative, persuasive, and aesthetic objectives of texts has widened the systemic forms and the generating principles of texts in situational communication the latter gave birth to textual linguistics or say textual grammar whose aim is doing research into the forms of cohesion and coherence inside texts; the very thing that exercised a great of influence on Arabic linguistics of texts-the subject matter of this study.

Keywords: Discours Analysis, arabic linguistics, texts grammar, coerence.

توطئة :

بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك...
وننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها
بسبب من صاحبها ما معناه وما محصوله⁽¹⁾. كما
أسهم المفسرون بنصيب وافر في كشف التماسك
الدلالي للنص القرآني في ضوء مفهوم المناسبة
بين الآيات والسور. وفي النظر اللغوي الحديث
تحملت اللسانيات على عاتقها مهمة وصف وتحليل
الأبنية النحوية التي يقوم عليها النص ممثلة في
الجمل بالإضافة إلى الاهتمام بالشروط والخواص
التي تتصل بالسياقات المختلفة التي تستعمل فيها
التركيب، كذلك كان اهتمام كل من علم النفس
وعلم التربية متوجها نحو الطرق المختلفة لفهم
النصوص وكيفية استيعابها وإعادة صياغتها، ويقوم
علم النفس الاجتماعي وعلوم الاتصال الحديثة
أيضا بالبحث عن التأثيرات التي تحدثها الأبنية
اللغوية (النصوص) في آراء وسلوك المتلقين وطرق
تفاعلها لتحديد الأشكال النصية للتواصل في مختلف
المواقف والمؤسسات، وإذا كانت هذه العلوم المختلفة
تتفق في فكرة المادة الأساسية التي يبني عليها البحث
والتحليل والفهم، ألا وهي «النصوص»، إلا أنها
تختلف في تحليلها وكيفية توظيفها⁽²⁾.

إن التطور الذي حدث مع بداية القرن العشرين،
هو الذي أدى إلى أن تصبح مشكلات تحليل النصوص
وأهدافها في فروع علمية مختلفة⁽³⁾ موضوعا لدراسة
متكاملة شكلت مجالا معرفيا عرف بـ «لسانيات
النص» «Linguistique textuelle»، فشرع اللغويون
في الآونة الأخيرة في التدرج نحو الخطاب الذي يظل من
هذا المنظور الأولى بالعناية، على أساس أن ما يستحق
البحث هو كيفية الانتقال من «الجملة إلى النص».

إذا كانت العلوم المختلفة تعنى بوصف النصوص،
فإن ذلك يتم طبقا لمناهجها ووسائلها وأهدافها
المختلفة، فقد تولت البلاغة قديما، وعلم الشعر
دراسة الأبنية الخاصة والوظائف الجمالية
والبرهانية أو الإقناعية لنصوص أو أقوال أدبية،
فقد اهتم البلاغيون بدراسة بعض المظاهر
الخطابية قصد إبراز وعيهم بتماسك الخطاب
وارتباط أجزائه بعضها ببعض، لأن البلاغة تسعى
إلى الرقي بالخطاب إلى مستوى تعبيرى قادر
على شد انتباه المتلقي والتأثير فيه، وقد انطلقت
مباحث متعددة في علم البلاغة من منطلق المعالجة
النصية لظواهر الإيجاز والفصل والوصل، بل إن
نظرية النظم نفسها أكدت النظام والاتساق بين
الكلمات والعبارات والدلالات الكلية والخاصة، يقول
الجرجاني (ت471هـ) في هذا السياق «وأما نظم
الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها
آثار المعاني وترتيبها في الكلام حسب ترتيب المعاني،
فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه بعض،
وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء
كيف جاء وأتفق. وكذلك كان عندهم نظيراً للنسج
والتأليف والصياغة والبناء... وما أشبه ذلك مما
يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض... والفائدة
في معرفة هذا الفرق أنك إذا عرفته عرفت أن ليس
الغرض بنظم الكلم أن توالى أفاضها في النطق، بل
أن تناسقت دلالتها وتلاقت على معانيها على الوجه
الذي اقتضاه العقل... واعلم أنك إذا رجعت إلى
نفسك، علمت علما، لا يعترضه شك، أن لا نظم في
الكلم، ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض ويبني

1 - إرهاصات البحث اللغوي في الخطاب :

كان لنشأة اللسانيات على يد اللغوي السويسري «فردينان دي سوسير» أثر كبير في تطور مناهج لغوية ونقدية تعنى ببنية النص ذاته وبمعايير بنائه، وكان لتفريقه بين اللغة “Langue” والكلام “Parole” أثره في تحليل النصوص الأدبية من الداخل، وفي تركيز البحث في بنية العمل ذاته، وكانت رؤيته منطلقاً لأعمال اتجاهات لغوية ونقدية متعددة لعل أبرزها في أوروبا حلقة «كوبنهاجن» بزعامة برونالد وهيلمسليف، وحلقة «براغ» بريادة رومان ياكبسون⁽⁴⁾، وبتطور العناية بالنص نشأ ما عرف بنحو النص؛ لذا فإننا يمكن أن نقرر مطمئنين كونه ناشئاً من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا، إذ نشر «ز. هاريس»⁽⁵⁾ “Z. Harris” بحثاً اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة فيما بعد يحمل عنوان «تحليل الخطاب»، والذي نشر لأول مرة سنة 1952 في مجلة (Languages) في عددها الثالث عشر من سنة 1969 .

لقد كان هاريس أول لساني يعدّ الخطاب موضوعاً شرعياً للدرس اللساني، كما قدم منهجاً لتحليل الخطاب المترابط، واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي⁽⁶⁾، مستخدماً إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص، ولكي يتحقق هذا الهدف فإنه لابدّ من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما في نظره⁽⁷⁾:

أولاً: قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة إذ لابدّ من تجاوز ذلك

إلى ما هو خارج الجملة.

ثانياً: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح، ومن ثم اعتمد منهجه في تحليل الخطاب ركيزتين هما:

1 - العلاقة التوزيعية بين الجمل.

2 - الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي، ويؤكد ز. هاريس “Z. Harris” أنه بالإمكان تصور تحليل الخطاب انطلاقاً من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان: أما الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللسانية الوصفية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في نفس الوقت، وأمّا الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللغة⁽⁸⁾، ثم شهدت اللسانيات منذ منتصف الستينات في أوروبا ومناطق أخرى من العالم توجهاً قوياً نحو الاعتراف بنحو النص بديلاً موثقاً لنحو الجملة، وفتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعد الأثر في دراسة اللغة وظائفها النفسانية والاجتماعية والفنية والإعلامية⁽⁹⁾. وبالإضافة إلى ما قدّمه هاريس هناك جهود غربية متنوعة في دراسة التماسك النصي أسست على النظر إلى النص على أنه يحمل وسائل اتساقه فهو وحدة دلالية وليست الجمل إلا وسيلة يتحقق بها، وأهم هذه الدراسات ما قام به «هاليداي ورقية حسن» “Michel. A.K.” “Halliday et Ruqaiya Hasan” سنة 1976 “Cohésion in English” (الاتساق في اللغة الانجليزية)، وما قدمه «تون فان ديك» “T. Van.” “Dijk” في كتابين له أولهما “some expects of” “texte grammar” سنة 1972 (بعض وجوه نحو النص)، والثاني “Text and context” سنة

تعني أنه لم يعد له قيمة، وأنه قد عفى عليه الزمن، وأن كل هذا التراث النحوي الضخم السابق لأجيال متعددة لم يعد له مكان، فقد كان التراث النحوي السابق بكل ما يضمه من تصورات ومفاهيم وقواعد ووصف وتحليل الأساس الفعلي الذي بنيت عليه هذه الاتجاهات النصية، فالأمر بالنسبة «لفان ديك» T. Van. Dijk «ولغيره من علماء النص يمكن أن يتحدد في أنه قد تحتم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين أن يتغير الإطار الأساس الذي يضم الجملة؛ لأن الحاجة أصبحت ماسة إلى وضع مفاهيم ومقولات جديدة تضم عناصر لغوية وغير لغوية لم تجد مكانا متسعا في نحو الجملة⁽¹⁶⁾، فهذا الإطار لم يعد كافيا لاستيعاب العناصر السابقة وبخاصة أنه لم يعد ينظر إليه كوحدة أساسية للوصف النحوي بل عدّ النص بأكمله -على الرغم من الاختلاف الشديد حول مفهومه- وحدة أساسية لا تستوجب تحولا كميا في المعايير، بل يرى أن هذا الإطار الموسع يدفع إلى تغيير كفي في إطار حرص «فان ديك» T. Van. Dijk «على تكوينه والذي ميزه وخصه بمصطلح «نحو النص»، وبغض النظر عن طبيعة هذه الإسهامات فإن الأكد أنه حصل نوع من الإجماع على ضرورة التغيير وفق منهجية لا تغفل الجملة ولكنها لا تعدّها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني، كما كان يتصور عند الشكليين البنويين، وفي مقدمتهم بلومفيلد (Bloomfield) الذي عبر بوضوح عن عدّه الجملة الوحدة اللسانية الكبرى⁽¹⁷⁾، بل تنظر إليها من زاوية علاقاتها ببقية الجمل الأخرى المكونة للنص، بالإضافة إلى علاقاتها بالسياق الذي أنتجت فيه، وبمنتجها وبمستقبلها.

1977 (النص والسياق)⁽¹⁰⁾، وقد حاول في هذين المؤلفين أن يبين أوجه عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة مثل ظواهر الإحالة القبلية والبعدية (anaphore et cataphore)، مما أدى إلى الاهتمام بالنص كموضوع بحث في حد ذاته، مقررًا أن قواعد بناء النص اختيارية ودينامية نابعة من الخصوصية النصية ذاتها، هذا وتنزل دراساته في سياق دراسة بناء التركيبي والوظائف الدلالية للنصوص من خلال المقابلة بين البنيتين الكبرى والصغرى في المستوى الدلالي والتركيبي الأعلى والأدنى في مستوى التشكيل الخارجي⁽¹¹⁾، وتقوم استراتيجية فهم النصوص عنده على الربط بين المعطيات التالية التي تعبر عن تعالق مستويات التكوين النصي، وهي: المعطى النحوي (الصوتي /الصري/ التركيبي)⁽¹²⁾، والمعطى الدلالي⁽¹³⁾، والمعطى السياقي التواصلي، والمعطى التداولي، أما ما يمكن الخلوص إليه فإن فان ديك سعى إلى وضع نموذج شكلي منطقي في إطار أهم مقولات اللسانيات التوليدية التحويلية قصد تفسير الكفاءة النصية التي يقوم عليها إنتاج النص وفهمه، ويتنزل جهده في سياق نظرية دلالية نحوية تداولية في موضوعها وأهدافها⁽¹⁴⁾. ثم أكد هارتمان (Hartmann) هذه الرغبة بتقريره تكوين النص على قواعد وقوانين وغايات مختلفة عن قواعد بناء الجملة، ومن ثم يتحتم النظر إليه على أنه بنية دلالية بالدرجة الأولى⁽¹⁵⁾ غير أن ذلك بالنسبة إلينا لا يعني رفض مقولات نحو الجملة كلها، أو التقليل من أهميتها وقيمتها أو التشكيك في صحتها، فعلى الرغم من أشكال النقد التي وجهت إلى نحو الجملة إلا أنها لا

2- التحليل اللساني للخطاب

يعد الدارسون لسانيات الخطاب أو علم لغة النص⁽¹⁹⁾ حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في نظرية تحليل الخطاب ضمن معرفة عامة هي اللسانيات، فنشأتها بحاجة إلى النحو التوليدي الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية الجملة ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية أكبر يمثلها النص، وهذا ما حرص على التنبيه إليه الأمريكي هاريس (Z.Haris) في بحثه «تحليل الخطاب»⁽²⁰⁾ discourse analysis، وعلى الرغم من كونه معنيا بدراسة الجملة وتوصيف مكوناتها إلا أنه حثّ على ضرورة دراسة العلاقات النحوية بين الجمل ضمن مفهوم جذري في اللسانيات الشكلية (الوصفية) هو «التحويل»، إلا أن الفارق المميز بين نظرة هاريس (Z.Haris) هذه ورؤية فان ديك (V.Dijk) في كتابه النص والسياق، وهي رؤية حديثة وناضجة منهجيا وأكثر شمولية من سابقتها يبين شمول الوصف النحوي لهذه العلاقات في المستويين السطحي والعميق دون الاقتصار على التغيرات الطارئة على البنية الظاهرة كما يقرها التحويليون، وفي هذا الصدد يحرص فان ديك (V.Dijk) على ضرورة رعاية الارتباط المنطقي في البحث عن اتساق النصوص وانسجامها⁽²¹⁾، ولعل هذا التوجه هو الذي أكده فيما بعد ج. م. آدام (J.M.Adam) أحد رواد الاتجاه اللساني النصي في فرنسا في كتابه المهم عن مبادئ اللسانيات النصية حين قرّر كون النص إنتاجا مترابطا ومتسقا ومنسجما، وليس رصفا اعتباطيا للكلمات والجملة وأشبه الجملة والأعمال اللغوية⁽²²⁾، ولشدة ارتباط اللسانيات النصية (نحو النص) بالنحو

كما تناول «براون ويول» "Browan et yole" سنة 1983 موضوعات متعددة تتصل ببناء الخطاب وانسجامه والأعراف التداولية التي يقوم عليها إلى جانب مسألة الفهم النصي في كتابهما تحليل الخطاب "Discourse analysis".

لقد حظيت اللغة بنصيب وافر من الدراسة منذ القديم، لإدراك الإنسان منذ الأزل لأهميتها القصوى في حياته الفكرية والشعورية، فهي وسيلته الفضلى في التواصل مع بني جنسه، وأداته المثلى لتصور العالم واختزال موجوداته في أشكال علامية ما تلبث أن تترسّخ في عقله الجمعي بفضل الشيوخ والتداول القصدي، وتطور الفكر الإنساني وازدهار الحياة الحضارية تطورت الأفكار الباحثة في هوية اللغة ووظيفتها وأنساقها الصوتية والتركييبية والمعجمية والدلالية، فعرف تاريخ اللغة نظريات شتى تمثل حلقات تطور المعرفة اللسانية إلى حصول استقرار نسبي لها اليوم، في اللسانيات النظرية التي أرسى دعائمها سوسير (F.D.Saussure) وتلامذته في أوروبا وبلومفيلد (bloomfield) وتلامذته في أمريكا، ولعل من أحدث الأطروحات اللسانية التي عنيت بتوصيف وسائل الاتصال اللساني الإنساني الأطروحة النصية في تحليلاتها النقدية المختلفة، وفي هذا السياق يرى روبرت دي بوجراند «eaugrande R. أن اللسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب إذ إن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهوما ومقبولا من لدن الآخر في اتصال مزدوج، وهذان المتخاطبان وعلاقة كل منهما بالآخر لا ينبغي أن ينسى أبدا إذا أردنا فهم طبيعة اللغة ووظيفتها الاجتماعية⁽¹⁸⁾.

غير سهل الضبط⁽²⁶⁾، فكثيرا ما تكاثفت الأسئلة في ماهيته، وأقسامه، وأغراضه، وتمييزه عن أشكال تواصلية أخرى، وحدوده الشكلية والإنتاجية وأغراضه التواصلية⁽²⁷⁾، ومن بين الأسئلة الملحة: أي نص نعني؟ أعني النص الديني أو الفلسفي أو العلمي أو الأدبي أو اللساني؟ أعني النص المكتوب أو المنطوق، أو التراثي أو الحداثي؟ أعني الشعري أو النثري؟⁽²⁸⁾، وبازدحام هذه المعاني وتشابكها كان من الضروري أن ننطلق من عمق التراث للبحث عن حدود هذا النسق اللغوي، وخاصة أن هذا المصطلح سجل حضورا مركزيا في الذخيرة اللغوية العربية والمعرفية أيضا، فقد عبر عن مرجعية القوانين المحتكم إليها في الحياة العربية الإسلامية، ويبدو أن العرب الأوائل ميزوا بين مستويين في النص هما: مستوى النظام ومستوى التوظيف، ولما كانت الرسالة الدينية نصية في شكلها فإنها أسست لكيفية استثمار المقولات الدينية في الحياة الإنسانية، ثم وجهت بطريق غير مباشرة الفكر العربي للنظر في الكون والوجود بكل أبعاده النفسية والاجتماعية والحضارية والأدبية واللغوية، ولعل التوصيف الموضوعي لأنواع الخطاب العربي القديم هو الذي وجه الأنظار إلى تأسيس المعرفة اللغوية الصوتية والنحوية والبلاغية والمعجمية والتاريخية، والإبداع بشتى أشكاله، وقد تم هذا التوصيف في دائرة اللفظ والمعنى، وربما يكون هذا هو السبب الذي يجعلنا نقر مطمئنين أن الحضارة العربية نصية في مبدئها ومنتهاها⁽²⁹⁾، هذا وقد ورد لفظ النص في المعجم العربي ليدل على معاني سياقية متعددة، لعل أهمها: رفع الشيء، يقول امرؤ القيس:

التوليدي والتحويلي يمكن القول أن الراغب في دراسة الكفاءة اللسانية، وأهمية اللغة من حيث هي فعل وممارسة يحتاج إلى معرفة نظرية تشومسكي (TChomesky) اللسانية وأبعادها الوصفية والتحليلية من خلال تركيزها في الوصف العلمي على العلاقة بين التركيب اللغوي والخصائص الفطرية لعمليتي التفكير والكلام²³، كما يقدم الأنموذج التوليدي تصورا لمبادئ صياغة الجمل وتفسيرها مما يسهل على اللساني مهمة وصف جميع الملفوظات الممكنة المألوف منها والغريب، وفهمها وإمكان الحكم عليها بالصحة أو الخطأ. إن التأثير المنهجي والنظري لهذه النظرية في لسانيات الخطاب ترك انطبعا سلبيا لدى البعض فراحوا ينفون الحاجة إلى هذا العلم مادام يستمد نظرياته وإجراءاته من اللسانيات التوليديّة التحويلية والتي هي لسانيات جمالية بالدرجة الأولى⁽²⁴⁾، وعلى الرغم من حداثة نحو النص إلا أن الدارسين في الشرق والغرب يولونه أهمية أكبر لقدرة نماذجه التحليلية على استنطاق النصوص من حيث تكوينها البنيوي والوظيفي والغرضي، فإجراءاته التحليلية تجمع بين الوصف الفونولوجي والمورفولوجي والتركيبي والدلالي والمنطقي والنفسي والاجتماعي والثقافي بشكل عام، وهذه الإجراءات من شأنها أن تعزز إدراك المتلقي (المؤول) لتماسك النص وترابطه بحسب رأي جان كوهين⁽²⁵⁾.

3 - ثنائية النص والخطاب في المنظومة الاصطلاحية

استعصى مصطلح النص على التعريف قديما وحديثا، فعلى الرغم من حضوره المكثف في الحياة اليومية للإنسان فقد ظل تحديد ماهيته مشروعا

المعرفية التراثية من تفسير وأصول⁽³⁵⁾ وكلاميات دل على شكل محدد من أشكال الكلام لا الكلام في جملته، وربما كانت مصطلحات أخرى أكثر حضوراً منه؛ منها ما يدل على أجناسه كالشعر والنثر والخطابة، ومنها ما يقترب منه وضعاً واستعمالاً كالخطاب والقول والحديث والكلام والقول واللفظ والرسالة⁽³⁶⁾. ومن المصطلحات المثيرة للجدل مصطلح الجملة فقد تعددت وجهات نظر الدارسين قديماً وحديثاً لها من حيث هي تكوين لساني دال، وقد برز في هذا التعدد ما يقارب ثلاثمائة تعريف أحصى منها ريزر (riser) سنة 1931 مئة وأربعين تعريفاً تختلف في وجه من وجوه التحديد والرسم، مما ترتب عنه صعوبات في مجال وصف التراكيب، ولعل أشهر التعريفات اللسانية المعتمدة ما قرره بلومفيلد (Bloomfield) بشأنها فهي شكل لغوي مستقل، لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه، مثل: كيف حالك؟ إنه يوم جميل، هل ستلعب كرة التنس هذا المساء؟⁽³⁷⁾، وقد عقب جون لاينز (J.lions) على هذا التعريف عابداً الجملة الوحدة الكبرى للوصف اللغوي، وقد بات من غير الضروري اشتراط التمام الدلالي فيها مادام المتكلم لا يستطيع في جميع الأوضاع إيضاح ما يعني، ولعل المثال الذي قدمه تشومسكي (TChomsky) في تحديد الجملة النحوية خير دليل على ذلك: الأفكار الخضراء المجردة من اللون تام حانقة، أما سوسير فلا يقدم تعريفاً محدداً لها بل يشير إلى كونها نمطاً مهماً من أنماط التضام (syntagme)، كما يذهب دافيد كريستال (D.cristal) إلى ضرورة التمييز بين الجملة من حيث هي نمط يقاس عليه،

وَجَيْدٌ كَجَيْدِ الرَّيْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ
إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ
(طويل)

ومنه رفع الحديث، وكل ما أظهر فقد نص، يقول
طرفه بن العبد:

وَنَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ
فَإِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي نَصِّهِ
(متقارب)

والنص هو التحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقية، ونص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض، ومنصة العروس تجلس عليها لتظهر، ونص الشواء نصيصاً إذا صوّت على النار، والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر، وأصل الشيء ومنتهاه ومنه نصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء⁽³⁰⁾، وقد وظف هذا اللفظ في المعجم الأصولي للدلالة على اللفظ الوارد في القرآن الكريم أو السنة المستدل بها على حكم الأشياء بمعنى الظاهر⁽³¹⁾، كما وظف في بيئة النحويين من مثل ما نجده عند ابن هشام في كتابه مغني اللبيب: «نص جماعة على منع ذلك كله»⁽³²⁾، واستعمله ابن جني بصيغة اسم مفعول: «...اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص»⁽³³⁾، وأشار الرضي إلى استعمالها للدلالة على معنى الحدث المساوي للمعنى الصريح الذي لا يقبل أكثر من تأويل واحد⁽³⁴⁾، والظاهر أن دلالة النص في تراثنا النحوي بخاصة ارتبطت بالحدث والفعل ولم تتمحض للاسمية مثلما هو شأنها اليوم، كما أن مصطلح النص في سائر القطاعات

يذهب غرايس (Grice) إلى أن للكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة معلنة أو واضحة، مثل قولنا: ألا تزورني؟ فالظاهر من الكلام سؤال لكن الغرض دعوة للزيارة، وقد نتج عن هذه الرؤية لديه أن حدد مبادئ للحوار والحديث، تتعلق بكم العبارات وكيفية عرضها بين المرسل والمتلقي في ضوء النية الحسنة. وترابطها الدلالي، وعدم تناقضها بخاصة فيما يعرض للخطاب في مستوى المعنى من دلالات متعارضة أو متضادة، ولعل هذه الصفة كفيلة بأن تحقق مبدأ آخر مهم يتعلق بهيئة الخطاب من حيث وضوحه، وبعده عن الإبهام بخاصة في الخطاب النثري، أما مبدأ الواجهة فيمثل عنده مطابقة المقال للمقام للمناسبة بين السياقين الداخلي (النصي) والخارجي (الاجتماعي) (43)، أما سيريل فينظر إلى الخطاب من زاوية انسجامه من حيث هو فعل قولي في التواصل لابد له من شروط تحضيرية تلخصها صفة الأهلية والاختصاص، وشروط الصدق بأن يؤمن المرسل بما يقول ويفعل، في حين تشير الشروط الجوهرية إلى صدق المقاصد أو النوايا بما لا يتعارض مع المعتقد والرغبة، وفي محاضراته «نظام الخطاب» يقرّر ميشال فوكو (M.Fouco) أن الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب (44)، ويمثل الخطاب في الفعل النقدي فعل النطق، أو فاعلية تقول وتصوغ في نظام ما يريد المتحدث قوله، فالخطاب إذن كتلة نطقية لها طابع الفوضى بالنظر إلى مادته قبل أن ينظمها الخطاب بقواعده اللغوية والدلالية والغرضية، وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء ليس

والجملة من حيث هي واقع منتج فعلياً في الكلام (38) . وفي اللسانيات العربية يمكن الاستئناس بتعريف إبراهيم أنيس الذي يراها أقل قدر من الكلام تفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب من كلمة أو أكثر (39)، مما يعني إمكان انفتاح الجملة على عدد من التراكيب المنتظمة للتعبير عن فكرة متى تمت الإفادة بها في سياق تواصلية معين مشكّلة بذلك ما يعرف بالنص أو الخطاب . هذا وقد ميز اللسانيون في إطار نحو النص بين نوعين من الجمل هما الجملة النصية وجملة النظام (40). ولا يقل عن مصطلح الجملة إشكالا مصطلح الخطاب في النقد اللساني الحديث فهو يشير إلى كل كلام تجاوز الجملة الواحدة ،، مما يعني أن تحليل الخطاب سيفضي إلى تكونه من جمل تكون الوحدة الصغرى فيه.

لقد ورد مصطلح الخطاب في التراث العربي في أكثر من سياق تخصصي، فمن ذلك مثلاً ما أورده التهانوي في كشافه من أنه توجيه للكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام (41) مما يعني دورة التخاطب التي تستلزم طرفين رئيسين هما المخاطب والمخاطب. كما ورد استعماله في القرآن الكريم بصيغة المصدر والفعل في الآيات التالية: (وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) (المؤمنون/27)، (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (الفرقان/36)، وقوله (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) (النبأ / 37)، أما ابن منظور فقد ركز على معني التبادل والمشاركة في قوله: والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام (42)، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما متخاطبان، وفي اللسانيات الحديثة

عن مخاطب معين وموجهة إلى مخاطب معين في مقام وسياق معينين يدرس ضمن ما سمي بلسانيات الخطاب، وهو على رأي ليش (Litch) وزميله شورت (Short) تواصل لساني ينظر إليه بوصفه إجراء بين المتكلم والمخاطب؛ أي فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية، والخطاب يتنوع بتنوع الطرق التي يتخذها المتكلمون أو الكتاب وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محددة وتتنج بذلك أنواع كثيرة من الخطابات وهو يتشكل بحسب الطرق التي يتخذها المتكلمون أو الكتاب من خلال مواقف اجتماعية وثقافية محددة وتتولد من ذلك أنواع كثيرة منه مثل الخطاب الديني والخطاب العنصري والخطاب العلمي، والخطاب السياسي، وعلى الرغم من أن الخطاب يتوسل دائماً اللغة في غاياته فإن جوهره في حقيقة الأمر ليس لغوياً، إذ هو مجموعة من النوايا التي تتحقق بواسطة اللغة، ومن أهم وظائف اللغة التي نادى بها جاكوبسون (R.Jacobson) وأولاهها اهتماماً بالغاً هي وظيفة التواصل التي تتيح للإنسان الاتصال بغيره من بني جنسه، إلا أن لهذه الوظيفة طابعا ثنائياً أيضاً يكمن في وجود شكلين من التواصل: التواصل بالكلام والتواصل بالكتابة، فالتواصل بالكلام أو التواصل اللفظي بمعناه الأكثر شيوعاً هو التواصل بالوسائل اللفظية بين فردين وهو يشمل عمليتي بث واستقبال مرسله لها مدلولات معينة تحدد بالتواضع والاصطلاح المسبق بين المرسل والمرسل إليه. أما الكتابة فهي تعبير عن اللغة المحكية (الكلام) بواسطة إشارات خطية (مكتوبة)، فالكتابة هي نظام سيميائي مرئي ودلالي يبدي فونيمات ومقاطع

هو تماماً الجملة، ولا هو تماماً النص، بل فعل يريد أن يقول⁽⁴⁵⁾.

إن الخطاب إنجاز في المكان والزمان ويقضي لقيامه شروطاً، أهمها المخاطب والخطاب والمخاطب، ولفظ الخطاب من حيث معناه العام يدل على كل ملفوظ أكبر من الجملة منظور إليه من حيث قواعد التسلسل الجملي، ومن وجهة نظر اللسانيات فإن الخطاب لا يمكن أن يكون سوى مرادفاً للملفوظ؛ فالهدف الأساس من استعمال الكلام هو إيصال رسالة ما إلى شخص معين أو إلى مجموعة من الأشخاص، ولذلك فإن استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين لا يكون الحديث إلا بهما وهما المتكلم، الذي يؤلف المرسله تبعاً لأهوائه ورغباته، والمخاطب الذي يقوم بفك رموز هذه المرسله لفهمها فلا بد إذن من أن تكون هناك مرسله يبيثها المتكلم ليتلقاها المستمع الذي قد يكون شخصاً حقيقياً أو وهمياً متخيلاً من قبل المتكلم. فهذا التواصل الخارجي لا يقوم إذن إلا بوجود قطبي الحديث (المرسل والمرسل إليه)، بالإضافة إلى ضرورة وجود مرسله تنتمي إلى نظام مشترك بين طرفي التواصل ليتمكن كل منهما من فهم الآخر وإفهامه. أما جاكوبسون فيميز نوعاً آخر من التواصل يكون فيه المتلقي والمرسل شخصاً واحداً، وهو ما يعرف بالتواصل الداخلي (monologue)، كما يشدد على أهمية التواصل الخارجي (dialogue) في إيصال الأفكار للآخرين والتعامل معهم⁽⁴⁶⁾، فهو لا يفتأ يذكر الحوار الداخلي أيضاً، فالتواصل مع الآخرين لا يكتمل إلا باستبطان اللغة. فمصطلح الخطاب إذن متعدد المعاني، فهو وحدة تواصلية تبليغية ناتجة

أخرى، والخطاب الأدبي لا يمكن أن يكون إلا توسيعاً لبعض خصائص اللغة واستعمالها وتشكيل اللغة في الخطاب يحدد الأنظمة السيميائية فيه، لأن الأدب يتمتع بامتياز فريد بين الفعاليات الإشهارية والعلامية الأخرى⁽⁴⁷⁾.

إن مميزات الخطاب الأدبي تقوم على خصائص جمالية وأسلوبية وبنوية وظيفية متنوعة، واستثمار الأدلة الصوتية في السياق الشعري للخطاب الأدبي، وعبر هذه الخاصة تتشكل رمزية الأصوات، ويتحدد الإيقاع بين الطويل والقصير والبطيء والسريع والإيجابي والسلبي، إلا أن أكثر المصطلحات إثارة في ميدان تحليل الخطاب هو مصطلح النص فقد تعددت تعريفاته وتشعبت، وفي هذا التعدد تعبير عن حيرة معرفية ومنهجية في اللسانيات الغربية⁽⁴⁸⁾، إذ يعرفه ايزنبرج (Isenberg) بكونه متتالية جمالية مستعملة في الاتصال اللغوي مؤكداً المعنى الرياضي لمصطلح متتالية، في حين يعرفه هارفج (Harfg) انطلاقاً من مبدئي العلاقة والتجانس؛ فهو وحدة لسانية متتابعة ومبنية بسلاسل إضمار متصلة، وقد ورد في قاموس اللسانية أن النص مجموع الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل، فهو إذن عينة من السلوك الإنساني المكتوب أو المنطوق⁽⁴⁹⁾، كما شغلت اللسانيات التداولية مجالها بتحديد النص فهو -عندها- سلسلة لسانية منطوقة أو مكتوبة مكونة لوحدة تواصلية، وهو من منظور هالدي (Halliday) لا يمكن أن يكون إلا وحدة دلالية تمثل اللغة في التواصل فقد يكون كلمة أو جملة أو عدة جمل أو قصة⁽⁵⁰⁾، كما يعده عملية تتفاعل لغوية في واقع اجتماعي، يتم بواسطتها تبادل المعاني، معنى ذلك

تعمل عامة كدالات عن الوحدات المطابقة لها في اللغة المحكية، هذا ومن أنواع الخطاب الرئيسة الخطاب العلمي الذي يمتاز بخلوه من الإيحاء والتراكم وطاقة الإخبار فيه مهيمنة، وهو محدد الدلالة، وغير قابل للاشتراك والترادف، كما أن تراكيبه غير مكررة، ولا تعيد نفسها، وهي تنجح إلى الدقة في استعمال المصطلح الخاص بالحقل العلمي الذي تفوق فيه، كما يقوم الخطاب العلمي على نمو المعنى واسترساله في تشكيل وحيد، ومن مميزات الخطاب العلمي اعتماد المنطقية في عرض موضوعه ووصفه وتحري الموضوعية والدقة والمنهجية في وصف الظواهر التي يتناولها بالدراسة والتحليل، وتجنب ما يثير التأويل وعدم اللجوء إلى ما في تشكيله من دلالات تضمينية، واعتماد دلالة المطابقة لأنها تجسد علاقة الدال بمدلوله.

إن لغة الخطاب العلمي عادية الدلالة في سياق المنظومة المعرفية، التي تشكل بنية الحقل العلمي الخاص في ميدان من ميادين المعرفة، أما الخطاب الأدبي فنظام إشهاري وذاتي دال، وهذا النظام تشكله مكونات الخطاب وعناصره: الأصوات والمعجم والتركيب والمعنى والتداول، وهو بناء لغوي، واللغة فيه متكلمة عن ذاتها، ومتكلمة عن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء، ويرى أن البحث في لغة الخطاب الأدبي هو بحث في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالتها ومعانيها فكل لغة هي في ذاتها إنجاز جمعي في التعبير والتواصل وهي تنطوي على عدد معين من البنى الصوتية والمعجمية والتركيبية التي لا تشاركها فيها أي لغة

يحقق وظيفة ثقافية محددة، وينقل دلالتها الكاملة. أما الخاصية البنيوية فترتبط بخاصية التحديد السابقة فبروز البنية شرط أساسي لتكوين النص. أما جوليا كرسكيف (J.Krestival) فتعده جهازا عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة فيكشف العلاقة بين الأدلة التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها أنماط مختلفة من الأقوال السابقة عليها أو المتزامنة معها⁽⁵¹⁾، ويذهب كالمابر (Kalmeyer) إلى كون النص مجموعة من الإشارات الاتصالية التي ترد في تفاعل تواصلية يمكن أن يحدد بوضع نقطة أو علامة استفهام أو تعجب⁽⁵²⁾، أما فانريش فدرس توزيع مورفيمات العدد، والتعريف، والزمن، وبين وظيفة توزيعها على مستوى النصوص، فقد لاحظ أن استمرار الزمن الماضي في السرد النصي ينتج انسجاما نصيا واضحا، بينما يمثل الانتقال إلى زمن مغاير علامة نصية تنبه إلى دلالة معينة⁽⁵³⁾، هذا وقد ذكرت المراجع أن أصل كلمة *texte* يرتد إلى الأصل اللاتيني *textus* بمعنى النسيج أو الضفيرة من الشعر⁽⁵⁴⁾، ويذهب بارت إلى أن النص مأخوذ من حيث الجذر من مادة (*text*) التي تعني النسيج، ونشدد داخل النسيج على الفكرة التوليدية التي ترى النص يصنع ذاته، ويعتمل ما في ذاته عبر تشابك دائم، وتنفك الذات وسط هذا النسيج ضائعة فيه، كأنها عنكبوت تذوب هي ذاتها في الإفرازات المشيدة لنسيجها، ولوأحبنا استحداث الألفاظ لأمكننا تعريف نظرية النص بأنها علم نسيج العنكبوت⁽⁵⁵⁾، ويميز فان ديك (V.Dijk) بين مفهومين للنص إذ يمكن القول مؤقتا بأنه ملفوظات لغوية ذات أشكال خاصة منطوقة ومكتوبة، وهو ما يعني استبعاد سائر النظم

أنه نوع من الحوار بين المتخاطبين باللغة، وتبرز بذلك عنده الأهمية في محاولة ربط مفهوم النص بالسياق ومعرفة الكيفية التي يكون بها الناس توقعاتهم لما يتكون في النص من خطاب، ومن ناحية أخرى يركز هاليدي (Halliday) على ثلاثة عناصر أساسية لسياق الموقف ويؤثر تأثيرا بالغا في معالم النص ويمكن إجمال هذه العناصر فيما يلي:

1 - المجال (Field): تشكل اللغة أساسا مهما في التعبير عنه، وهو الموضوع الأساسي الذي يتخاطب فيه المشاركون في الخطاب.

2- النوع (Mode) إذ ركز هاليدي (Halliday) على طريقة بناء النص والبلاغة المستخدمة فيه وما إذا كان مكتوبا أم منطوقا، وما إذا كان نصا سرديا أم أمريا أم جدليا ونحو ذلك، ونوع الخطاب هو نوع النص المستخدم لإكمال عملية الاتصال.

3 - المشتركون في الخطاب: ويعني طبيعة العلاقة القائمة بين المشاركين في الخطاب من حيث هي رسمية أم غير رسمية. ومن جهة أخرى يرى الباحث السيميولوجي يوري لوتمان (Y.Lotman) عندما يدرج مفهوم النص في تصورات الكلية عن الفن أن تحديد النص يعتمد ثلاثة مكونات هي التعبير والتحديد والخاصية البنيوية، فالتعبير يجبرنا على أن نعد النص تحقيقا للنظام، وتجسيدا ماديا له، وذلك على أساس ثنائية سوسير (F.D.Saussure) الشهيرة التي تضع الكلام (Parole) (مقابل اللغة (Langue))، أما التحديد فهو لازم للنص، فالنص يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة مثل أن يكون قصة أو أن يكون وثيقة أو أن يكون قصيدة مما يعني أنه

الدارسين من سوى بينهما إذ يعطي بعضهم للخطاب معاني أخرى لما يجعل منه مرادفا للنص ومن هؤلاء «ألجيرداس جوليان غريماس» (J.Grimas) الذي يستند إلى اشتراك فعلي للفظتين في أداء المعنى ذاته، ويشير إلى أن لفظتي "خطاب" و "نص" تستعملان تبعا لذلك للدلالة على ممارسات خطابية غير لغوية كالأفلام والطقوس المختلفة والقصص المرسومة، وبناء على ذلك نقول إن الاختلاف لا يمس مضمون اللفظة في حد ذاتها، بل يمس شكل المضمون الذي تؤديه هذه اللفظة، كما يمكن القول هنا أن كل تعريف من التعريفات المقدمة تحيلنا في اختلافها إلى وجهة نظر منهجية خاصة بالباحث، ولهذا فالنص في نظر السيميائيين نظام سيميائي مادته الجوهرية في التبليغ هي اللغة كما عدّ في نظر اللسانيين فضاء يخترقه مفهوم الكتابة والنقد والأسلوب، وهو علاقة لسانية مكوناته الجوهرية هي الدال والمدلول. كما وردت تعريفات متعددة تبعا لذلك في الثقافة اللسانية والنقدية العربية المعاصرة تكشف عن مصادر متعددة للتلقي المنهجي العربي عن الآخر، لعل أهمها تعريف محمد مفتاح فيما نقله عن دي بوجراند (Beaugrande) الذي يعده حدثا اتصاليا تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير هي: الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص⁽⁵⁷⁾، أما سعيد يقطين فيجعله مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة، فيكون شكلا لسانيا للتفاعل الاجتماعي مسيرا لمقامات معينة، ولا يشترط فيه الطول مادام قابلا للتقسيم⁽⁵⁸⁾، أما المنصف عاشور فينطلق من أصغر بنية دالة فيه وهي العلامة السيميائية، فالنص نظام

التواصلية من دائرة نصوص اللغة الطبيعية، وفي هذا المقام لا بد أن يكون الملفوظ اللساني دالا ووظيفيا في التواصل الإنساني، كما أن استمرارية وانسجام وظائف الخطاب على الرغم من تعدد منتجه تؤديان دورا مركزيا في تحديد سمة النصية في الملفوظات المنتجة⁽⁵⁶⁾. وربما جاز لنا القول باتصال الخطاب بالجانب المنطوق بينما النص يتصل بالجانب الخطي (المكتوب)، كما يتجلى لنا على الورق، وربما أمكننا التسليم بهذا التمييز مؤقتا على الرغم من عدم دقته، فالنص إذن وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي حيث يتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، بينما يتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية؛ ومن ثم يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها، وإنما يمكن أن تتبنى نظرية كلية، تتفرع إلى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات. وقد اعتمد بعض الباحثين على ما يسمى بنظرية السياق الاتصالي التي يتحدد للنص من خلالها وظيفة معينة فعلى عكس الاتجاهات الداخلية الباطنية التي تعرف بالنظر إلى مكوناته، فإن الآراء الجديدة تعتمد في نظرية النص السياق الاتصالي، وما يتضمنه عمليا، وترى أن النصوص ليست سوى مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة، وأن وظيفتها إنما هي الاتصال الاجتماعي، إذن فتحديد النص ليس سوى مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة لها وظيفة الاتصال الاجتماعي، إن من

لمصطلح النص الذي يمثل بؤرة الهم المنهجي في هذا الحقل، كما تميز هذا الحقل على صعيد المرجعية المنهجية بانفتاحه على جملة من المعارف مثل علم النفس والاجتماع والسيمائية والأسلوبية والذكاء الاصطناعي ونظرية المعلومات والعلوم اللسانية والأدبية بعامة، مما يجعلنا نقف مشدوهين أمام ضخامة الإرث المعرفي والاصطلاحي الذي سنعتمده في قراءة النصوص وتوصيف بنيتها ووظائفها، وربما جاز لنا والحال هذه أن نطلق من مقدمة تقرر كون لسانيات النص تمثل علم الأسس المشتركة بين كل علوم النص بفضل توفره على سمة التداخل المعرفي التي تعد ملمحا مميزا لعلوم الألفية الجديدة (interdisciplinaire)، ومن جهتها تؤكد أوربرايت أوركينيوني (C.K.Orcchoni) السمة الموسوعية للسانيات الخطاب في مستوى الكفاءة غير اللسانية التي يحتاجها المتلقي لاستكشاف مظاهر الانسجام في الخطاب (Coherence) من حيث حاجته إلى معلومات نفسية وثقافية وإيديولوجية واجتماعية... إلخ، مما يمثل تصورا عن العوالم الممكنة المحيطة بلحظة إبداع النصوص⁽⁶²⁾، وليس أدل على هذا التداخل أيضا من تعدد المصطلحات الدالة على العلم نفسه، إذ يستخدم هارفيج مصطلح (Textologie)، بينما يستخدم دريسلر (Drisler) مصطلح علم دلالة النص، وأما سوينسكي (Suinsky) فيشيد بمصطلح نحو النص، وتداولية النص، وعلم اللغة النصي ونظرية النص⁽⁶³⁾. إن الصفة الشمولية التي تطبع حقل اللسانيات النصية من حيث تعدد النظريات والإجراءات في الممارسة، وارتباط ذلك بالاختلافات المدرسية، مما ينتج ثروة من

سيمياي مادته الجوهرية في التبليغ هي اللغة، وهو ممثل بسلسلة من الوحدات اللسانية السيميائية الأساس فيها هي العلامة⁽⁵⁹⁾، وأما النص الأدبي فهو نص معرفي تتلاقى فيه جملة من المعارف الإنسانية أهمها على الإطلاق المعرفة الأدبية من دون إهمال المعارف الأخرى⁽⁶⁰⁾.

4 - لسانيات الخطاب عند ج. ميشال آدم

يقوم التحليل اللساني للخطاب في الدرس الغربي والعربي أيضا على توليفة من المناهج تحقق فيما بينها ما عبر عنه عبد الملك مرتاض بالقراءة المركبة بصورها المتعددة فهي مزدوجة أو مثلثة أو مربعة أو خمسة، انطلاقا من مصادرة نفي الكمال عن المنهج الواحد في بلوغ القراءة المثالية، علما أن المصدر الأساس لهذه التوليفة المنهجية ذات الغرض التأويلي هو المعطى اللساني، فالتشريحية (التفكيكية) والسيمائية والشعرية والظاهرانية (الفينومينولوجيا) والتداولية (البرجماتية) متصلة اتصالا وثيقا باللسانيات على الأقل في منبتها وتشكلاتها المبدئية في الفكر النقدي الحديث على الرغم من تقليل البعض من قيمة المنهج اللساني وجدواه في تحليل النص الأدبي⁽⁶¹⁾.

إن أهم ما يتميز به البحث النصي عبر التطور السريع الذي شهدته اللسانيات في مواجهتها للظاهرة اللسانية صعوبته وتعدد مفاهيمه وإجراءاته وتعدد مرجعياته التأسيسية حتى بات من الصعب تحديد نشأته، وضبط منهجية تحليل النصوص ضمن أطره العامة، ومما زاد في صعوبة الموقف تعدد الأشكال النصية مما أوقع في مأزق الضبط المعرفي

- المختلفة.
- 4 - اختلاف المتلفظين والمتلقين في كفاياتهم النصية الإنتاجية والتأويلية.
- 5 - النص يعني اتساق المفوضات وانسجامها .
- 6 - علاقة النص بالمقام اللفظي، ودرجة توفيق المنتج في الملاءمة بينهما .
- 7 - النص بنية ثنائية التكوين من مستوى مقطعي وآخر تداولي .
- 8 - العلاقة بين البنى الصغرى والبنية الكبرى في النصوص قائمة على الترابط المتكامل داخليا في المستويين الصري والتركيبى وخارجيا بين أفعال الخطاب والتوجه البرهاني للنصوص .
- 9 - لا تجانس البنى المقطعية، وأهمية مبدأ الهيمنة في تحديد أنواع النصوص⁽⁶⁷⁾ .
- يقوم النقد اللساني النصي على وصف مستويين أساسيين يعبران في ترابطهما عن العلاقة التي تربط النص بالغرض، ولنقل بين الوضع (النظام) والاستعمال؛ وهذان المستويان هما⁽⁶⁸⁾: المستوى المقطعي (niveou sequentiel) والمستوى التداولي (niveou pragmatique)، فإذا كانت النصوص المنجزة أبنية نسقية غرضية ذات طبيعة معقدة تشبه في تعقيدها بيت العنكبوت الذي تتعالق خيوطه الرفيعة وتتكامل مشكلة بناء هندسيا محكما لعل أهم وصف فيه كونه منسجما متعاضدا ؛ فإن لسانيات النص تضطلع بمهمة وصف هذا التواشج وتبيان مقوماته وقيمه المادية من حيث هو صورة معبرة عن غرض الخطاب في التداول اللساني البشري، ولن يتحقق ذلك إلا بالتمييز بين مستويين من الدراسة هما المستوى المقطعي والمستوى التداولي،

- المصطلحات يغلب عليها ملمح التداخل إن لم نقل الفوضى المفاهيمية بسبب تقاطعها أو تداخل مجالات استعمالها، وهذا ما يحث الدارس على ضرورة تبني مشروع نقدي لساني بعينه بخاصة في مستوى القراءة والتأويل؛ لقد اتخذت المعرفة اللسانية في جيلها الثاني الخطاب أو النص موضوعا للتوصيف والتحليل، وقد تبدت مناهجها وأهدافها من خلال جهود مدرسية رائدة افتتحت بالعمل الجاد الذي قدمه زليغ هاريس (Z.Haris) في الخمسينات من القرن الماضي، وربما زعمنا وجود فروق زمانية في نشأة هذه الاتجاهات وهيمنتها على الساحة اللسانية والنقدية، مما يمكننا من التنويه بجهود أهمها وهو مشروع ج. م. آدام (J.M.Adam) إذ تعد مؤلفاته الحجر الأساس للمشروع اللساني النصي الذي يختزل جهود المدرسة الفرنسية في مقاربة الخطاب بشتى أنواعه وأنماطه بخاصة، وأن هذه المنجزات في حد ذاتها تمثل الصورة الحديثة والمستجدة لحصيلة نشاط سيميائي ونقدي لساني ظهر في فرنسا، ومثله أعلام كثيرون مثل ج. غريماس (Grimas)، وتودوروف⁽⁶⁴⁾ (Toudorov) وبارت (Barth) وجوليا كرستيفا (J.KRESTIVA)، وميخائيل ريفاتير⁽⁶⁵⁾ (M.Refateer) وأندريه مارتينييه (A.Martinet)، وهذه الدراسات تعد اليوم مرجعا أساسا لكثير من الدارسين العرب بخاصة المعنيين بقضايا النص في المغرب العربي ومشرقه، ويتأسس مشروع آدام اللساني على المبادئ النصية الآتية⁽⁶⁶⁾:
- 1 - النصية خاصة لسانية إنسانية .
- 2 - انتشار النصوص رهين كفايتها النصية.
- 3 - أهمية الكفاية النصية في إنتاج وفهم النصوص

البنى اللسانية المتباينة تبعا لخصوصية الفعل اللغوي في حد ذاته.

إن ما نعنيه عادة بقولنا: إننا نفعل شيئا ما، هو أننا نقوم بإنجاز فعل اجتماعي، كأن نعد وعدا ما، ونطلب، وننصح وغير ذلك⁽⁷⁰⁾. وهذا ما يطلق عليه «أفعال الكلام» فالتلفظ في حد ذاته يمكن تعريفه على أنه فعل أو ممارسة أو تصرف، ومن ثم سيكون من المقبول جدا تحديد النص بالنظر إليه على أنه منظومة من أفعال الكلام ترتبط بسياق تواصلية محدد، وفي ضوء بنية معينة من الأفعال يرسم النص استراتيجيته الخطابية، محددًا أغراضه، انطلاقًا من التمييز بين الحكميات التي تقوم على إطلاق أحكام على واقع، أو قيمة مما يصعب القطع بها، أي أنها تقوم على الإعلان عن حكم يتعلق بقيمة أو حدث. ومن أمثلتها: قيّم، حكم، وصف، حلل، صنّف وفسّر، والإنفاذيات التي تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال مثل: أمر، قاد، دافع عن، ترحى، طلب، تأسف، نصح، وكذلك: عين، نيّة وطالب. أما الوعديات فتتمثل في إلزام المتكلم بأداء فعل ما، كما قد تكون إفصاحات عن نواياه ومن أمثلها: وعد، أقسم، راهن، عقد، عزم، نوى. بينما تمثل السلوكيات ردود فعل تجاه سلوك الآخرين، وتجاه الأحداث المرتبطة بهم، أي أنها ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين مثل: الاعتذار، الشكر، التهنئة، الترحيب، النقد، الهجاء، التوبيخ. أما التبيينات فتستعمل لعرض مفاهيم وسيطة في موضوع وتوضيح استعمال كلمات، وضبط مراجع، مثل: أكد، أنكر، وهب، نقل، أثبت، استنبط وشرح⁽⁷¹⁾.

ويحيل الوصف اللساني للبنية المقطعية إلى إمكان التمييز بين البنية المقطعية الكبرى التي تتشكل من ارتباط مجموعة من البنى المقطعية الصغرى ذات الطبيعة التكوينية نفسها dialogal explicative argumentative descriptive injonctive narative ويرتكز التحليل التداولي على المكونات الأساس في بناء النصوص، وهي:

1 - المكون الدلالي المرجعي

(c.sementique -referentielle)

2 - المكون التلفظي (c.enontiative)

3 - المكون البرهاني أو الجدلي (c.argumantative)

وسيكون من مهمات نحو النص (لسانيات النص) وصف الأداء التواصلية باعتباره فعلا تبليغيا موجها في إطار نظرية الفعل الكلامي التي عرضها كل من سيريل وأوستن، ولنا أن نتوقف مع أوستن على سبيل المثال لنرى تمييزه بين وحدات كلامية بيانية وأخرى أدائية في سياق تفريقه بين القول والفعل، فالوحدة الكلامية تستخدم لإصدار العبارات الخبرية؛ أما الوحدة الكلامية الأدائية فوحدات يؤدي المتحدث أو الكاتب بها عملا أو فعلا وليس مجرد الكلام⁽⁶⁹⁾ إذ يبدو جليا الفرق الحاصل بين المفهومين، ففي الوقت الذي ارتبط فيه القول بإيراد الأخبار ووصف المواقف فإن الفعل يكون أكثر التصاقا بالمرسل، فهو في مجمله عبارة عن أداء لفعل معين كأن يكون أمرا بضرورة القيام بعمل ما أو وعدا بإنجاز عمل آخر، أو حكما لفعل معين، أو حكما من تصرفات أو سلوكيات، وغيرها من الأفعال المرتبطة بحالة شعورية معينة تجد طريقها إلى التجسيد اللساني عبر مجموعة من

الخاتمة

إن المتتبع لما جادت به قرائح المختصين في ميدان نحو النص وتحليل الخطاب يتبين له ما يأتي:

1 - الحركة المتجددة التي تميز الفكر اللساني الحديث بعامة واللساني النصي بخاصة من خلال تبلور مفاهيمه النظرية والإسهامات التطبيقية في ميدان توصيف النصوص، فقد بات جليا قيام لسانيات النص وتحليل الخطاب بتكسير حدود الجملة، وتجاوز دلالتها إلى بنية النص في التواصل، وربما تنفتح آفاق الدرس على مستوى مجاوز للنص وهو مستوى الخطاب الذي يفتح درسه على علوم غير لغوية تجعل من منظورات تحليل الخطاب علما

متعدد الاختصاصات .

2 - اتساع النظرية النحوية الحديثة، وتشعبها لتستوعب قطاعات لسانية وغير لسانية في إطارها المنهجي والإجرائي وبخاصة بعد الانتقال من مجال دراسة التركيب الجملي إلى الأنظمة الكبرى ممثلة في النصوص، وقد ظهر هذا التطور عند فان ديك وروبيرت دي بوجراند وميشال آدم وغيرهم.

3 - ضرورة إلمام الباحث العربي المعاصر بما جد من دراسات لسانية مقارنة للنص بمختلف أشكاله تمهيدا لتطوير مناهج البحث والتحليل في الخطاب الأدبي العربي التراثي والمعاصر.

الهوامش والإحالات

- 1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. مكتبة القاهرة، 1980، ص "98-102".
- 2- عن بعض التطبيقات النصية التي توسلت نظريات أساسية في تحليل الخطاب ولسانيات النص والخطاب مثل نظرية أفعال الكلام ونظرية المحاجة ينظر نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب، ط1، دار الكتب الحديث، إربد، 2008. والتشكيل النصي في شعر عبد الله الصيخان، مجلة العقيق، المدينة المنورة، عدد مارس 2008، وقراءة نصية تداولية لقصيدة فلسفة الثعبان المقدس، مجلة اللسانيات واللغة العربية، أكاديمية محكمة، عدد3، سنة 2007، عنابة، الجزائر، والخطاب الإشهاري بين أدبية الصورة وحجاجية الغرض، مجلة الخطاب الثقافى، عدد3، 1429، وقد حاولت هذه البحوث مقارنة النص من زاوية لسانية نصية تداولية.
- 3- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط1 1996، ص 319.
- 4 - محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي - التحليل النصي للشعر - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 34.
- 5 - يكاد يجمع كل المتحدثين عن الخطاب وتحليل الخطاب على زيادة ز. هاريس في هذا المضمار، فهو أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني ليتعدى الجملة إلى الخطاب، محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية «تأسيس نحو النص»، المجلد الأول المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001 «ص 38»، وسعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير)، المركز الثقافى العربى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997، ص 17.
- 6 - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص 23.
- 7- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 65.
- 8- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص38-39.
- 9- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، العدد1-2، سنة 1991، ص153.
- 10- سعيد حسن بجيري، علم لغة النص «المفاهيم والاتجاهات»، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996، ص 134 و 218 «وظواهر تركيبية في مقاسات أبي حيان التوحيدى، دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1995، ص 237.

- 11 - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 261 و322
- 12 - لا يرى فان ديك ضرورة للوصف الشكلي للبنية السطحية في مستوى الأصوات والكلمات والجمل إلا بالقدر الذي تحلل فيه ظواهر نصية بحتة مثل الإيقاع والنبرة المميزة لعناصر المقاطع الجمالية، ومواقع الكلمات ومختلف أدوات الربط، وكذا توجيه العناية إلى إبراز جرس بعض الكلمات في السياق اللغوي وعلاقتها بالسياق العام .
- 13 - يميز فان ديك بين نوعين من العلاقات الدلالية بين الجمل هما : العلاقات المرجعية والعلاقات المعنوية التي يجب أن تحدد ترابط الجمل في كليتها لا بوصفها تراكيب منفصلة.
- 14 - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص، ص 255.
- 15- Halliday, Hasan, Cohesion in English, 1976, 1ff
- 16 - فان ديك، النص بنياته ووظائفه، ترجمة محمد العمري، ص 58.
- 17- Bloomfield ,Language, chapitre 11' A sentence is an independent linguistic form not included by virtue of any grammatical construction in any larger linguistic form,
- 18 - دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء (ترجمة تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ط 1 ، 1998) ص 126.
- 19 - نستعمل في هذه الدراسة مصطلح نحو النص مرادفا لمصطلح لسانيات النص ولسانيات الخطاب بدافع تبسيطي بحت.
- 20 - سعد مصلوح ، «العربية من نحو الجملة إلى نحو النص» (الكويت ،الكتاب التذكاري، جامعة الكويت، كلية الآداب، 1989) ص 406.
- 21 - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب (بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1991) ص 34.
- 22- J.M.Adam, elements de linguistique textuelle(theorie et pratique de l analyse textuelle, Mardaga, 1990) .p112.< le texte est un produit connexe , cohesif, coherent et non pas une juxtaposition aleatoire de mots , phrases , proposition ,ou actes de parole ”
- 23 - صبري إبراهيم السيد ،تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه (القاهرة : ط1989) ، ص 73
- 24 - سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات(مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1996)، ص 52 وانظر حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ن ط1، 2000) ص 55 و56.

- 25- جون كوهين، بناء اللغة الشعرية (ترجمة أحمد درويش، القاهرة : دار المعارف، د.ط، 1993)، ص189.
- 26- كورنيايا فون راد صكوجي، لسانيات النص أو لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب، ضمن مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمادي صمود، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات - منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، سنة 2008، ص50 .
- 27- إن تعدد مداخل مقارنة النص جعلت منه وسيطا مفتوحا غير محدد من حيث الطول، فهل يمكن عد الجملة أو مجموعة الجمل نصوصا؟ ومن حيث السند، فهل هو كتابة أم تواصل شفوي، وهل هو لغوي خاص أو نظام علامي متعدد من صورة ولون ورسم وكتابة إلكترونية، ومن حيث المنتج، هل يمكن عد المناجاة والحوار الداخلي للنفس نصا، كما يمكن التساؤل حول طبيعته الفيزيقية الزمنية ومدى ارتباطه بالثابت والمتحول، انظر المرجع السابق، ص51..
- 28- الحبيب شبيل، «من النص إلى سلطة التأويل»، ندوات جامعة منوبة، مجلد 08، (1992) ص448 .
- 29- منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، الكلمة (حلب : مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1996)، ص15 .
- 30- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (تحق محمود الطناحي، الرياض: 1963)، ج4، ص148، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل النون، باب الصاد وابن منظور، لسان العرب، 3/648 .
- 31- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام (القاهرة : مطبعة الإمام، د.ت. ط، وبتحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت : دار الآفاق الجديدة، 1980) ج1، ص42، وانظر التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون (تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1963) ج2 ص487
- 32- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحق مازن المبارك ومحمد على حمد الله، دمشق: دار الفكر، د.ط، 1996) ج1، ص253 .
- 33- ابن جني، الخصائص (تحقيق الشيخ محمد علي النجار، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت) ج1، ص189 .
- 34- الرضي الإسترابادي، شرح الكافية (تحق هادي حمودي، بيروت: عالم الكتب، ج1، ص178 و1/462.
- 35- عن مفهوم النص عند الأصوليين ينظر الشافعي، الرسالة (تحقيق أحمد شاكر، القاهرة: البابي الحلبي،

20. ص (1940).
- 36- أشار أصحاب المعجم الوسيط إلى أن ما يناسب النص من دلالة حديثة هو معنى مؤلّد، المعجم 16/1
- 37 - بلومفيلد، اللغة، ص170
- 38- عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ص125.
- 39- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة (القاهرة: لجنة البيان العربي، دت ط)، ص260. أما عن تعريفات القدماء للجملة فيمكن الاستئناس بتعريف ابن هشام (761) إذ يقول: الجملة عبارة عن الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وما كان بمنزلة أحدهما، أما الكلام فهو القول المفيد بالقصد .
- 40- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به المفوظ نصا (الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1993)، ص14.
- 41- التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون (تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للكتاب، 1963)، ج1، ص403
- 42- ابن منظور، لسان العرب، 1/1194.
- 43 براون ويول، تحليل الخطاب (ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، 1997) ص-44
- 44- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ، ط 2، 2000) ص88 و89. ومحمد الحناش، البنيوية في اللسانيات (المغرب: دار الرشاد الحديثة ، ط1، 1980) ص376 وما بعدها. enonce
- 45- يمنى العيد، في القول الشعري، ص12 .
- 46- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكيسون (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، د.ت.ط) ص40.
- 47- نور الدين السد، «مفارقة الخطاب للمرجع»، ملتقى السيميائية والنص الأدبي، جامعة عنابة ، سنة (1996) ص50.
- 48- إن عد المدخلين البلاغي والأسلوبي توطئة لظهور نظرية تحليل الخطاب ولسانيات النص لا يعدو أن يكون إشارة إلى الموضوع المشترك بين هذه التوجهات إذ يمكن الزعم بأن لسانيات النص تمثل قطيعة معرفية ومنهجية مع طرق المقاربة التقليدية للقول، انظر كورنيايا فون راد صكوحى، لسانيات النص أو لسانيات

- ما بعد الجملة وما قبل الخطاب، ضمن مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمادي صمود، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات - منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، سنة 2008، ص54
- 49- Duboi.dixionerre de linguistique (Paris: Larousse, 1973); p156
- 50- Jilles siouffi, 100 fiches pour comprendre la linguistique, p138-139.
- 51- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص153 و154 .
- 52- برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي (ترجمة محمود جاد الرب، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط1، 1987) ص188.
- 53- كورنيايا فون راد سكوجي، لسانيات النص - أو لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب، ضمن مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمادي صمود، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات - منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، سنة 2008، ص57
- 54 - فولفجانج وديتر، مدخل إلى علم اللغة النصي (ترجمة فالح بن شبيب العجمي، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، 1999)، ص11
- 55- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1989)، ص69 و70
- 56- عبد القادر بوزيدة، «فان ديك وعلم النص»، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، عدد11 (1998)، ص11
- 57- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص (الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1992، 3) ص120 .
- 58- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1987)، ص44.
- 59 - المنصف عاشور، «مشروع تنظيري في وصف الدال بين القراءة والكتابة»، مجلة فصول، الأسلوبية، القاهرة (1984)، مجلد 05، عدد1، ص93
- 60- يجمع النص بين أنواع مختلفة من المعارف، بعضها لساني وبعضها الآخر متصل بمعرفة العالم، وتقوم الاستراتيجية النصية بصياغة المكونين بناء على أفق انتظار المتلقين وحاجاتهم، وكذا أغراض المتكلم التواصلية والتفهيمية حسب مقتضيات السياق والمقام.
- 61- عبد الملك مرتاض، مستويات التحليل السيميائي للخطاب الشعري، تحليل مستوياتي لقصيدة شناسيل ابنة

- الطلي (الجزائر: دار الكتاب العربي، 2001)، ص18 وما بعدها، وانظر حبيب موني، فلسفة القراءة وإشكالية المعنى (وهران، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2000) ص213.
- 62- C.K.Orcchoni, l' enonciation de la subjectivite dans le langage, (librairie Armand colin, Paris, France, 1980), p17-18
- 63 - برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي (ترجمة محمود جاد الرب، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ط1، 1987) ص183.
- 64 - ناقد فرنسي ولد في فرنسا سنة 1939، من أصل روسي، من كتبه نظرية الأدب (1965) و الأدب والدلالة، ومدخل إلى الأدب العجائبي .
- 65 - ناقد أمريكي من مواليد 1924، له دراسات في الأسلوبية البنوية، (1971)، وإنتاج النص (1979) .
- 66- J.M.Adam ,elements de linguistique textuelle (theorie et pratique de l analyse textuelle, Mardaga, 1990) .p107-112
- 67- Ibid .p 116-117 .
- 68- Ibid p 84 .
- 69 - جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق: ترجمة عباس صادق الوهاب، مرجعة يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص192
- 70 - المرجع نفسه، ص 263
- 71 - طالب هاشم طبطباتي، نظرية الأفعال الكلامية، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 98 - 99، سنة 1992، ص 67. وينظر أيضا: فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د ت ط، ص62-63

أولاً: الكتب العربية

- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة : البابي الحلبي 1983). النهاية في غريب الحديث ، (تحقيق الزاوي والطناحي، الرياض: 1963).
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، (القاهرة : مكتبة الأنجلومصرية، ط5، 1985).
- أحمد عفيفي، نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي (القاهرة : مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001).
- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا (الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1993).
- التهانوي (محمد علي الفاروقي)، كشاف اصطلاحات الفنون، (تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة : المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1963).
- ابن حزم (محمد بن سعيد)، الأحكام في أصول الأحكام ، (القاهرة: مطبعة الإمام، د ت ط، وبتحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت : دار الآفاق الجديدة، 1980).
- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000).
- الرضي الإسترابادي، شرح الكافية، (تحقيق هادي حمودي، بيروت: عالم الكتب، 1985).
- سعيد حسن بحيري، ظواهر تركيبية في مقاسات أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1995.، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات (القاهرة : الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، سنة، 1996).
- سعيد بقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1997.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.
- صبري إبراهيم السيد، تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه : القاهرة، 1989).
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط 1996.
- عاطف جودة نصر، النص الشعري ومشكلات التفسير (القاهرة : الشركة المصرية العالمية، لونجمان).
- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1).
- محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، (المغرب : دار الرشاد الحديثة ، ط1، 1980).
- محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي - التحليل النصي للشعر - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001،
- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب (بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،

- 1، سنة 1991) (
- منذر عياشي، اللسانيات والدلالة ، الكلمة (حلب، سوريا : مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1996)
- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط2، 2000).
- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة (الكويت : سلسلة عالم المعرفة، مجلس النشر العلمي، عدد9، 1978).
- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دمشق : دار الفكر، 1996).

ثانياً : الكتب المترجمة

- برند شيلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي (ترجمة محمود جاد الرب، القاهرة : الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ط1، 1987).
- جوليا كرستيفا، علم النص (ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم: الدار البيضاء : دار توبقال، ط2، سنة 1997.
- جورج مولينيه، الأسلوبية (ترجمة بسام بركة، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1).
- روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، (ترجمة تمام حسان، القاهرة : عالم الكتب، ط1، 1998).
- فان ديك، النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي (ترجمة عبد القادر قتيبي، بيروت : إفريقيا الشرق، 2000).
- فولفجانج هاينه من وفيهجر ديتز، مدخل إلى علم اللغة النصي(تحقيق فالح بن شبيب العجمي، المملكة العربية السعودية ، الرياض : منشورات جامعة الملك سعود، ط1، 2001).
- يوري لوتمان، تحليل النص الشعري ، بنية القصيدة (القاهرة : دار المعارف، 1994).
- يول وبراون، تحليل الخطاب، (الرياض : ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، مطبوعات جامعة الملك سعود 1997).

ثالثاً : الكتب الأجنبية

- J.M.Adam, Elements de linguistique textuelle(theorie et pratique de l'analyse textuelle, Mardaga.1990)
- J.Dubois et autres, dictionnaire de linguistique(,Paris larousse,1994)
- C.K.Orchoni, l enonciation de la subjectivite dans le langage, (librairie Armand colin, Paris, Frence, 1980)
- R.Maingeneau, Pragmatique pour le discours litteraire (Bordas, Paris, 1990)
- Jilles siouffi, 100 fiches pour comprendre la linguistique,

رابعاً: الدوريات

- كورنيايا فون راد صكوجي، لسانيات النص - أو لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب، ضمن مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمادي صمود، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات - منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، سنة 2008.
- سعد مصلوح، «نحو أجرومية للنص الشعري»، مجلة فصول، مجلد 16، عدد1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر(1997).
- سعد مصلوح، «العربية من نحو الجملة إلى نحو النص» الكويت، الكتاب التذكاري، جامعة الكويت، كلية الآداب، 1989.
- عبد القادر بوزيدة، «فان ديك وعلم النص»، اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، عدد12، (1997).
- المنصف عاشور، «مشروع تنظيري في وصف الدال بين القراءة والكتابة»، مجلة فصول، الأسلوبية، القاهرة، مجلد 05، عدد1 (1984).
- مرتاض (عبد الملك)، «مستويات التحليل السيميائي للخطاب الشعري، تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الحلبي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001.
- سعد مصلوح، «العربية من نحو الجملة إلى نحو النص»، الكتاب التذكاري، جامعة الكويت، كلية الآداب (1989).
- نعمان بوقرة، «لسانيات النص بين التنظير الغربي والإجراء العربي»، الكاتب العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، السنة الثانية والعشرون، عدد69، صيف (2005).
- نور الدين السد، «مفارقة الخطاب للمرجع»، ملتقى السيميائية والنص الأدبي، جامعة عنابة، (1996).